خدمات متعدّدة القطاعات لأطفال الشارع والأطفال الذين يعملون في لبنان

PHOTO:PLANINTERNATIONAL

تصف دراسة الحالة هذه (١) مقاربة شاملة لتقديم الخدمات للأطفال المرتبطين بالشارع والأطفال الذين يعملون في لبنان و(٢) الدروس الرئيسية المستفادة والمقاربات الفعّالة للبرنامج.

الخلفية

استجابة لتزايد أعداد الأطفال المرتبطين بالشارع في لبنان منذ بداية الأزمة في سوريا، أطلقت لجنة الإنقاذ الدولية (IRC) برنامجًا لتوفير إدارة الحالات وخدمات حماية الطفل الشاملة من خلال نموذج المساحة الآمنة التابع للجنة الإنقاذ الدولية: مساحات آمنة وشافية وتعليمية (SHLS). في عام ٢٠١٦، لوحظ عدم الوصول إلى أعداد كبيرة من الأطفال الذين يعملون في أنواع مختلفة من عمل الأطفال، وبالتالي تمّ تكييف البرنامج وتوسيع نطاقه ليشمل الأطفال الذين يعملون في الشوارع، وغالبًا يكونون منخرطين في أسوأ أشكال عمل الأطفال.

خدمات شاملة للأطفال الذين يعيشون ويعملون في الشوارع

تضمّن برنامج الأطفال المرتبطين بالشارع في لبنان المكونات والدروس المستفادة التالية:

١. بدء تشغيل البرنامج

- **قم بإجراء تمرين تحديد النطاق** في كلّ مجال جديد بما في ذلك المراقبة والاستبيانات مع الأطفال ومقدّمي الرعاية والتنسيق مع مقدمي الخدمات الآخرين.
- **اعمل بجد لبناء الثقة مع الأطفال وعائلاتهم وتطويرها** في مراحل البرامج الأولى من خلال توفير الدعم النفسي والاجتماعي الأساسي والمعلومات حول الشارع.
- **حدّد المكان الآمن القريب من المكان الذي يعمل فيه الأطفال** حتى يحافظ الموظفون على وجودهم ويراقبوا البيئة التي يعمل فيها الأطفال ويقدّموا الخدمات في مكان قريب قدر الإمكان من حيث يتعرّض الأطفال للأخطار.

٢. طرق تقديم الخدمات المتنقّلة والمركزية

- **تواصل مع المجموعات في الشارع وقدّم الخدمات في المراكز أو الأماكن المغلقة الأخرى،** مثل مركز مجتمعي أو مساحة ملائمة للأطفال أو مساحات آمنة وشافية وتعليمية وذلك بهدف تحسين الكفاءة والسرية وتقليل الانقطاعات عند العمل مع الأطفال.
- **خصّص فترة منتظمة** لمدة أربع ساعات في اليوم، ولكن يمكن أن تفتح الأبواب بطريقة مرنة وفي الليل، بالاستناد إلى الوقت الذي يعمل خلاله الأطفال وتوافرهم.
- **قم بتوفير خدمات متنقلة** ملحقة بموقع المساحات الآمنة والشافية والتعليمية الثابت، لأنّ الأطفال المرتبطين بالشارع ينتقلون إلى مناطق مختلفة من المدينة ليعملوا بحسب الفترات المختلفة خلال السنة أو الاحتفالات أو الأحداث.

٣. خدمات شاملة متعدّدة القطاعات

- **قم بتوفير مجموعة من خدمات الحماية المجتمعية والخدمات النفسية والاجتماعية** من خلال المساحات الآمنة والشافية والتعليمية بما في ذلك التعلّم الاجتماعي والعاطفي ومحو الأمية والتعلّم الأساسي وجلسات التنشئة على الأبوة والأمومة الإيجابية لمقدمي الرعاية وجلسات توعية وفريق إدارة الحالة ومكتب مساعدة ومركز للمعلومات حول كلّ الخدمات المقدّمة من الوكالة والتواصل مع الأطفال لإعلامهم عن الأنشطة.
- **قدّم الدعم النفسي والاجتماعي المركّز** من خلال حزمة التعلّم الاجتماعي والعاطفي التي تمّ تطويرها خصيصًا لأطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون. أشار التعلّم التجريبي إلى أنّ الدعم النفسي والاجتماعي غير المركّز لم يكن فعالًا جدًا بالنسبة إلى أطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون: لقد شعروا بالملل بسهولة لأنّهم طوّروا مهارات البقاء على قيد الحياة وكانوا يتصرفون ويفكرون بطرق أكبر من سنّهم. وبالتالي كانوا يحتاجون إلى طرق فريدة للمشاركة من خلال تقديم تدخلات ومناهج مصمّمة خصيصًا لمختلف الفئات العمرية. حاليًا، باتت الأنشطة تراعي ظروف كلّ طفل الفردية ونموّه وخبراته. تشمل الجلسات تركيزًا كاملًا للذهن والتكيّف مع الأحاسيس الصعبة وتطوير علاقات إيجابية ومعرفة كيفية الحفاظ على الأمان والوقاية من التنمّر في الشارع وتعلّم المهارات الحياتية.
- **قم بتدريب جميع موظفي حماية الطفل وإدارة الحالات والدعم النفسي والاجتماعي وتمكينهم لتحديد الأطفال الذين يعانون من أخطار إضافية والذين يحتاجون إلى دعم إضافي من إدارة الحالة.** يطوّر التدريب المهارات التي تساعد الموظفين على إصدار أحكام مستنيرة والتعامل مع الافصاحات وإحالة الأطفال بشكل مناسب. كما يغطي التدريب المفاهيم الأساسية لحماية الطفل وكل نوع من أنواع الوظائف والتشريعات اللبنانية والدولية ذات الصلة والأخطار والظروف الأكثر تسببًا بالأذى للأطفال والتدخل المبكر. من المهمّ تطوير التفكير النقدي والمهارات التحليلية بحيث يمكن تصميم المحتوى وإعطائه حسب الحاجة. لا يمكن لأطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون أن يحضروا الجلسات نفسها التي تعطى للأطفال الآخرين.
- قم برسم **خريطة السلامة** الفردية كنشاط الدعم النفسي والاجتماعي لكلّ طفل، بغض النظر عمّا إذا كان الطفل بحاجة إلى إدارة الحالة، حيث يساعد هذا النشاط في دعم كلّ طفل للتخفيف من الأخطار التي تواجهه. في حال أفصح الفل عن أي شيء أثناء رسم خريطة الأخطار، يُحال إلى مديري الحالة. يقوم مدير الحالة برسم خريطة السلامة عندما يعتبر الطفل معرضًا لخطورة عالية.

رسم خريطة السلامة

يجلس المرشد الاجتماعي مع كلّ طفل أو أحيانًا في مجموعة. يرسمون خريطة لمنزلهم وعملهم والطرق المؤدية من المنزل إلى العمل وحول العمل وما إلى ذلك، مضيفين من هم الأشخاص الموجودين على الطريق والأماكن التي يشعرون فيها بالأمان / عدم الأمان ومن هم الأشخاص الذين يشعرونهم بالأمان / عدم الأمان. يتمّ وضع خطة إضافية للتخفيف من الأخطار التي تمّ تحديدها وتوفير بدائل مثلًا طرقات مختلفة وأشخاص وأماكن آمنين.

- **قم بتوفير خدمات إدارة الحالة للأطفال الذين يعتبرون معرضين للخطورة العالية.** عندما تكون الموارد والقدرة على إدارة الحالة محدودين، يجب استخدام عوامل إضافية (مختلفة عن عامل انخراط الطفل في أسوأ أشكال عمل الأطفال) لتحديد ما إذا كان الطفل يعتبر معرضًا لخطورة عالية. تشمل هذه العوامل: العمر ونوع الأعمال وأنواع الأدوات والتعرّض للمواد الكيميائية أو الوقود وانفصالهم الأطفال عن ذويهم أو كونهم غير مصحوبين بهم والعمل ليلًا والعمل من دون رقابة والذهاب إلى المدرسة أو عدمه ومسائل الحماية الإضافية الأخرى التي قد يتعرّض لها الأطفال مثل الإساءة الجسدية أو الجنسية.

- **ركّز على صنع القرار القائم على الحلول** الذي يخفف من الأخطار ويعزز البيئة بالنسبة إلى الأطفال المرتبطين بالشارع والأطفال الذين يعملون. في هذا السياق، من الصعب توقّع عدم انخراط جميع الأطفال في الأعمال، وخاصةً الأطفال الأكبر سنًا الذين يعتبرون المعيلين الرئيسيين. يحتاج الموظفون إلى المرونة للحصول على أفضل نتيجة ممكنة في أقرب وقت ممكن لكلّ طفل. وكلّما كان التدخل أسرع، كان التأثير أسرع وأكبر - على سبيل المثال، يمكن أن يكون التدخّل عن طريق تقليل ساعات العمل وتمكين الأطفال لاتخاذ خيارات آمنة وما إلى ذلك. يحتاج أطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون إلى الكثير من المتابعة والدعم بالمهارات الحياتية مثل النظافة.
- **قم بالعمل مع مقدمي الرعاية.** يمكن لمقدمي الرعاية حضور برنامج مخصّص لمقدمي الرعاية لأطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون. يغطي البرنامج أسباب عمل الأطفال وتبعاته والأخطار التي يتعرض لها الأطفال في مكان العمل وآثار الأعمال الصحية والتنموية والاختلافات بين البالغين والأطفال والالتزامات القانونية بطريقة بسيطة للغاية - على سبيل المثال، الساعات والأوقات الذي يمكن للأطفال العمل خلالها وما إلى ذلك.
- **قم بمناصرة جديّة لوصول مقدمي الرعاية إلى الاستحقاقات والخدمات المتاحة والدعم الإضافي.** على سبيل المثال، الصحة والتسجيل والمساعدة النقدية في حالات الطوارئ ونقود الحماية أو النقد متعدّد الأغراض وبطاقة برنامج الأغذية العالمي. يحتاج مقدمو الرعاية إلى الدعم حيث غالبًا ما يكون لديهم الكثير من نقاط الضعف.
- **قم بتطوير مواد تعليمية وتوعوية لدعم إدارة الحالات والدعم النفسي والاجتماعي**، والتي تناسب أطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون من خلال حزم أبطال الشارع والأبطال الميدانيين.

أبطال الشوارع والأبطال الميدانيين

تم تطوير هذه الحزمة على شكل كتب مصوّرة تستند إلى أخذ القرارات لدعم الأنشطة الرامية إلى تحسين سلامة ورفاهية الأطفال الذين يعملون والأطفال المرتبطين بالشارع.

تمّ تطوير هذه المواد من خلال مناقشات مجموعات التركيز مع الأطفال ومراقبة الأطفال في الشارع والأطفال الذين يعملون في الحقول لتحديد نوع المخاطر التي يتعرض لها الأطفال، وترتيبات التخفيف المناسبة.

يرتكز كل سيناريو على الحياة الواقعية والقرارات التي يتخذها الأطفال كلّ يوم. مثلاً، إذا جاء شخص غريب وعرض عليك مبلغ ١٠٠ دولار، فماذا سيفعل الطفل؟ يجيب القارئ على سلسلة من الأسئلة ويُكمل قراءة الكتاب المصوّر بناءً على إجاباته.

في نهاية القرارات التي يتخذونها، يحصل القارئ على رسائل أساسية مثل "اتّصل بالخط الساخن" أو "تحدّث إلى شخص موثوق به" وما إلى ذلك.

بالإضافة إلى ذلك، تمّ تطوير دليل الميسرين للتركيز على كيفية تقديم الجلسات.

يجب أن تأخذ الجلسات في الاعتبار أي أخطار محتملة أثناء التخطيط بما في ذلك الموقع وهواجس السلامة والتنمر المحتمل داخل المجموعة والإفصاحات وربما عدد كبير منها ضمن المجموعة.

يجب على الميسرين تجنّب اللوم والوصم بالعار والتركيز على تمكين الأطفال لاتخاذ خيارات أفضل وطلب المساعدة.

- **خذ في عين الاعتبار أثناء إدارة الحالة** أنه في حين انفتاح عدد من الأهل لمناقشة الأعمال التي يقوم بها أطفالهم ووضع خطة لتقليل الأذى، بعضهم الآخر استغلالي ومؤذي بحق أطفالهم. يجب أن يكون ثمة موقف، محدّد بشكل فردي، يدعم الأهل قدر الإمكان ولكنه يضع احتمالية وجوب الإبلاغ الرسمي واللجوء إلى القضاء في بعض الحالات، حيث يتمّ فيها بذل كلّ الجهود ولكن يبقى الأهل متسبّبين بالأذى للطفل. يتمّ ذلك فقط في ظلّ ظروف صارمة وبعد فشل كلّ التدابير الممكنة لإجراء التغيير، وقد تؤول هذه التدابير إلى ابعاد الطفل عن العائلة.
- **ادعم الأشقاء في نفس الوقت.** أشار التعلّم التجريبي إلى أنّه بعد التدخل لمساعدة الطفل الذي يعمل، غالبًا ما تتمّ مشاهدة أشقاؤهم يعملون في الأشهر التالية. بهدف الحد من خطر انجرار الأشقاء الأصغر سنًّا إلى القيام بالأعمال، يتمّ استهدافهم بدعم تعليمي إضافي بالشراكة مع فريق التعليم، بما في ذلك جلسات تنمية الطفولة المبكرة للأطفال وجلسات التنشئة على الأبوة والأمومة الإيجابية للأطفال من الولادة إلى عمر الخمس سنوات.

- **ادعم التعزيز الاقتصادي للطفل / مقدم الرعاية.** أظهر التعلّم التجريبي أنّه على الرغم من إدارة الحالة وأنشطة الدعم النفسي والاجتماعي، لم يتم التصدّي للأسباب الجذرية لعمل الأطفال داخل الأسرة بشكل مستدام. عمل فريق حماية الطفل والإنعاش الاقتصادي والتنمية بشكل وثيق مع المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٨ عامًا ومقدمي الرعاية في مجالات التتلمذ وسبل كسب العيش. تشمل التأملات والدروس المستفادة ما يلي:

o يتبع التتلمذ اهتمامات الفرد ومواهبه، ويستمر لمدّة أربعة أشهر ويوفّر راتبًا. يتم فحص أصحاب العمل من قبل فرق حماية الطفل والإنعاش الاقتصادي والتنمية، ويتبع البرنامج إرشادات منظمة العمل الدولية بشأن التدريب المهني. يتمّ وضع خطة تدريب مفصّلة مع صاحب العمل حول نوع المهارات والخبرة التي سيكتسبها المشاركون. يشارك جميع المراهقون في جلسات المهارات الحياتية مسبقًا. ثمّة شروط مرتبطة بالتتلمذ - مثل عدم العودة إلى العمل في الشوارع أو أعمال أخرى من أسوأ أشكال عمل الأطفال، كما يجب أن يوافقوا على عدم قيام أشقاءهم الأصغر سنًّا بالأعمال. داخل الأسرة، عادةً يستفيد المراهق أو مقدم الرعاية فقط من دعم سبل كسب العيش.

o يحتاج أطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون إلى الكثير من المتابعة في أثناء أنشطة الإنعاش الاقتصادي والتنمية وبعدها. يتم ذلك من خلال التواجد الميداني والزيارات المنزلية وزيارات المتابعة والتعاون الوثيق مع فريق الإنعاش الاقتصادي والتنمية والمجتمع للتحقّق من الحضور وجودة التلمذة وسلامتها وللتأكد من أنّ الأطفال أو أشقاءهم ليسوا معرّضين لأعمال مؤذية أثناء التتلمذ أو بعده.

o ثمة حاجة إلى الكثير من الأدوات الإضافية لدعم الأسر الضعيفة اقتصاديًا. قد تكون ثمة حاجة إلى رزمة التهيئة لفصل الشتاء ورزمة التهيئة لفصل الصيف ورزمة رمضان والمساعدة في حالات الطوارئ الطبية لتغطية الاحتياجات الطبية.

o يجب أن تعمل فرق حماية الطفل مع فريق الإنعاش الاقتصادي والتنمية في بداية العام للتخطيط لعدد المساحات المطلوبة للعائلات التي يتمّ تحديدها وإحالتها من قبل المرشدين الاجتماعيين. يتم دمج المراهقين ومقدمي الرعاية لأطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون في برامج الإنعاش الاقتصادي والتنمية ذات الاستهداف الواسع النطاق.

٤. العمل مع أصحاب العمل

- **اعمل بحذر مع مراعاة المواضيع الحساسة مع أصحاب العمل.** يمكن تحقيق الكثير من خلال المناصرة مع أصحاب العمل حول مسائل مثل تقليل ساعات العمل للأطفال وتشجيع الأطفال على استخدام رزمة السلامة والأدوات المناسبة وأخذ فترات راحة صحية وحضور أنشطة المساحات الآمنة والشافية والتعليمية أو المدرسة. أظهر التعلّم التجريبي أنّ التقرّب من أصحاب العمل والعمل معهم يجب أن يتمّ بعناية وتدريجيًا والنظر إلى السياق بأكمله لتحديد مكامن الأذى التي يجب تخفيفها. ليست المواقف واضحة دائمًا، ويجب أن تكون الجهود مرنة من أجل حماية مصلحة الطفل الفضلى في جميع الأوقات.

- **قم بتوفير عدّة مخصّصة لمكان العمل (عدّة العمل الآمن التي تضمّ المواد غير الغذائيّة) للأطفال المنخرطين في الأعمال الخطرة**، بحسب نوع العمل الذي يقوم به الأطفال والأخطار التي تنطوي عليها المهام التي يقومون بها خلال العمل. تختلف عدّة العمل الخاصّة بالميكانيكيين والعاملين في مقلع الحجارة وفي جمع القمامة وما إلى ذلك. تحتوي العدّة على القفازات وأقنعة الوجه والمناديل المضادة للبكتيريا وأجهزة التنفس والضمادات وما إلى ذلك. ترصد الفرق الأطفال للتأكد من أنّهم يستخدمون تلك المعدّات.

٥. الرصد والتقييم والمساءلة والتعلّم

- **طوّر إطار عمل للرصد والتقييم**، من خلال قائمة تحقّق تنظر في تأثير العمل الذي نقوم به - على سبيل المثال، ما هي الأخطار التي تم تقليصها وما إذا انخفضت ساعات العمل وما إذا كانت ثمة حماية مادية أو بيئة حماية للقيام بالمهمة.

- **ضع آلية للملاحظات والاستجابة** تسمح للأطفال والأهل بتقديم ملاحظاتهم، على سبيل المثال من خلال مناقشات مجموعات التركيز وعمليات تسجيل الوصول المنتظمة (الفردية / الجماعية). سيشمل ذلك مجموعةً من الأسئلة المتسرّة والسرّية ضمن قائمة تحقّق تسأل عن رفاهية الأطفال وحالهم والأمور التي يختبرونها وما إلى ذلك. تسلّط الضوء على المسائل التي تواجه الأطفال والتي تُضاف إلى الصورة العامة لرفاهية أطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون والمشاكل التي تواجههم.

- **القيـود:** اسـتهداف عـدد أقـلّ مـن الأطفـال مـن خـلال هـذه المقاربـة الخاصّـة بالبرنامـج المكثـف التـي لا تجـذب في كثـير مـن الأحيـان المانحـين. عـلى مـدى خمـس سـنوات تـمّ الوصـول إلى حـوالي ٢٠٠٠ طفـل. وبمـا أنّ هـذا البرنامـج صغـير، لا يمكـن أن تسـاعد الخدمـات المتاحـة الجميـع. لا يعمـل البرنامج مـع أصحـاب العمـل بشـكل كلّي؛ وفي حـين تعـاون بعـض أصحـاب العمـل بعضهـم الآخـر لم يتعـاون. وكان مـن الصعـب تحديـد المقاربـات الناجحـة بشـكل خـاص.

المصادر:

- ورقة وقائع لجنة الإنقاذ الدولية: برنامج أطفال الشوارع والأطفال الذين يعملون:
https://www.nolostgeneration.org/sites/default/files/webform/contribute_a_resource_to_pdf.2014)-fact-sheet---irc---street-and-working-children/328/nlg
- يمكـن العثـور عـلى مـواد التوعيـة والقصـص المصـورة الخاصـة بأبطـال الشـوارع والأبطـال الميدانيـين، بمـا في ذلـك وحـدات التنشـئة عـلى الأمومـة والأبـوة عـلى الموقـع التـالي: http://childlabor-lb.org/index.html

المزيد من الملومات والمصادر متاحين على:
https://alliancecpha.org
https://alliancecpha.org/en/child-protection-hub/child-labour-task-force